Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من قارب متحطم مقلوب ظهرا لبطن مربوط فى أصول الشجر .

لقد كان مشهدا قفرا موحشا يشعر النفس أسى والقلب حزنا ، يخيم على أرجائه البؤس والخراب واليأس والشؤم والنحس ، قد أقامت العناصر فيه مأتما من نائحات الغمام الموجعة . وصائحات الرياح المفجعة . وكأن كل ما على الأرض قد مات ، وكأنى أنا أيضا فى سياق الممات .

كنت إذ ذاك فى الثامنة عشرة من عمرى — أوان الطرب والمراح ، وإبان اللهو والخلاعة !

وبينما أسير الهوينا على الرمل الخضل المبتل ، أتلمس شيئا من الزاد مما عسى أن يكون قد تخلف بأفنية تلك الحوانيت المهجورة ، أبصرت شبحا جاثيا على ركبتيه فى ثياب نسائية مبللة بالمطر لاصقة بكتفيه ، فوقفت على رأس ذلك الشبح أنظر ماذا يصنع ، فرأيته يحفر أخدودا فى الرمل . يحفر مجتهدا بكلتا يديه تحت دكانة صغيرة من الخشب ، لينفذ إلى داخلها من أسفلها .

فقلت « ماذا تصنع ؟ » .

وجثوت على ركبتى بجانب ذلك الشبح .

فنهض الشبح إلى قدميه وصاح ، وإذا فتاة فى مثل سنى تنظر إلى بعينين نجلاوين زرقاوين مملوءتين رعبا وفزعا ، وعلى وجهها سيما الحسن والملاحة مع ما كان يلوح عليه من أمارات البؤس والأسى .

ورنت إلىّ طويلا ، وقد جعلت آيات الرعب والجزع تزول من عينيها ، ثم نفضت الرمل من يديها وأصلحت قناع رأسها وقالت :

« إخالك مثلى تلتمس شيئا من القوت ، احفر ههنا كما رأيتنى أفعل ، لقد كلت يداى من شدة التعب — احفر ههنا — هذه دكانة بقال — ومتى جئتها من أسفل وجدت بها خبزا وجبنا وسمكا — فهى لا تزال شغالة » .

فأخذت أحفر ، وبعد قليل قعدت الفتاة بجانبى وشرعت تساعدنى .

وكذلك طفقنا برهة نحفر فى سكينة صمت .

وقالت الفتاة وقد وهنت ذراعاها وعيل صبرها :